

حال السوريين في دار هجرتهم

بقلم جناب الفاضل شبل افندي ناصيف دموس

٢

حالة التجارة السورية في الولايات المتحدة . اصنافها وتجارتها وثروتهم . الصناعة
الزراعة . السياسة

اصبحت تجارة السوريين في الولايات المتحدة غير محصورة في اصناف معلومة انما هي قد تجاوزت الى كل متاع يتاجر به على الاطلاق . واهمها بكثرة المتاجرين بها تجارة السلع الثبيرة والبضائع القطنية والكتانية والصوفية من لباس وقماش على اختلاف انواعها وكثرة عددها وهي ما يسمونه بالانكليزية Dry Goods . فحازتهم المختصة بهذه الاصناف تربو عن الالف عدداً ما بين محال خست ببيع الجملة وهي الاكثر واخرى خست ببيع المفرق وهي الاقل . فمركز الاولى الاكثر اهمية هو نيويورك . ومركز الثانية هومدن الداخلية . واذا قلب القارئ صفحات كتابي « R. G. Dun » و « Bradstreet » يرى تحت اسم كل مدينة من مدن الولايات المتحدة اسماء سورية كثيرة الى جانبها اشارات وحروف تدل على مراكزهم التجارية وتذكر قوتهم المالية . فصغيرهم نقدر مالىتهما بين خمسة الاف ريال و ١١ الف ريال وكبيرهم ما بين ١٥٠٠٠٠ ريال و ٢٠٠٠٠٠ الف ريال (١) وهذه القوة لم تكن لهم منذ خمس سنين اعني ان ثروتهم اخذت بازدياد في السنين الخمس الاخيرة ازدياداً مدهشاً جداً . ولذلك اسباب مهمة وكثيرة . منها الاقتصاد وهو طبيعة اكثرهم وطول الاختبار والبلوغ بعد العناء الكثير الى موضع الثقة العمومية حتى توفرت رؤوس اموالهم بالاستدانة من المصارف الوطنية . ثم هناك امر آخر اعظم اهمية من جميع ما ذكره الا وهو غنى البلاد العظيم وتوفر الذهب والفضة مما يزيد كثيراً عن حاجة الاهلين حتى لم يبق فقير في هذه البلاد التي تفيض خيراتها كالبحر الطامي . والسبب في انحصار اهمية تجارتهم في البضائع المذكورة هو انصباهم على المتاجرة بها منذ بدء تاريخ هجرتهم اقتداءً باليهود الذين يتاجرون باحتياجات الناس الضرورية . فكل سوري قدم هذه الارض منذ خمس سنين فما وراءها كان اول عمل باشر فيه هو حمل هذه البضائع وبيعها متقللاً من بيت الى آخر . وهذه البضائع عبارة عن ملبوسات للرجال والنساء (١) الريال الاميريكي بقيمة الريال المصري وهو اكثر قليلاً من خمس الليرة الانكليزية

واقشة كتانية متنوعة يستعملها الناس في بيوتهم على اختلاف طبقاتهم . وكبار المتاجرين بهذه الاصناف يعدون بالعشرات . ومن هذه التجارة تولدت معامل سورية تصنع بعض اصنافها . وهذه المعامل تزيد عن العشرين عدداً . ثم هناك تجارة البضائع الحريرية والمطرزات ومصنوعات اليد من شغل الابرمة مما يسمونه بالانكليزية Lases . وتجار هذا الصنف وان قلوا عن اولئك عدداً فليسوا دونهم في الاهمية التجارية . فهم المتاجرون * بخفيف الحمل وغالي الثمن * يستجلبون بضائعهم من ممالك اوربا ويدفعون عنها رسوماً طائلة من جمرك وغيره ولهم العمال الكثيرون من السورين المتفرقين في داخلية البلاد الذين يدخلون بيوت ذوي الثروة والوجاهة يبضائعهم هذه ويستبدلونها بالذهب والفضة . وهي بضائع تختص بالسيدات دون الرجال وبعضها تزان بها البيوت الفاخرة الاناث . ويتولد عن هذه التجارة معامل خصة بصنع بعض هذه الاصناف منها . الكيمونا « العباءة النسائية » والصدرة المطرزة « شرت ويست » وقد ذكرناها في المقالة الاولى . ولارباب هذه التجارة الفضل الاكبر في تحسين شأن التجارة السورية لانهم عانوا مشقات جمة حتى استلقتوا اليهم انظار التجار الاميركيين الذين اقبلوا على معاملتهم بثقة وارتياح . اما عاالمهم في الداخلية فهم تجار مستقلون يصرفون بضائعهم للاهالي من ذوي اليسار واكثرهم متنقلون بين المصائف والمشاقي حيثما يكثروند الاغنياء . ولهم مدن يأوون اليها في فصلي الربيع والخريف ومنهم يتألف معظم الطبقة السورية الراقية نظراً لوجودهم في وسط الفئة الراقية من الامة الاميركية يعاملونها ويخالطونها ويصرفون معظم اوقاتهم بينها .

ثم تجيء تجارة السجاد العجمي وهذه اقتبسها السوريون عن الارمن وهي تجارة رابحة سوقها كثير ربحها الا ان المتعاطين بها قليلون ولكنهم كبار المنزلة بين السورين والاميركيين على السواء . ثم تجارة السمانة السورية صرفاً ومعها التبك العجمي والمشروبات الروحية وعدد تجارها يتراوح بين العشرين والثلاثين ولكنها باتساع دائرتها تكاد تحسب في الدرجة الاولى نظراً لتهاافت مائة وخمسين الف سوري على ماكولات بلادهم الاصلية . وتجار هذه الفئة يسكن كثيرهم وهم الاوفر ثروة في نيويورك وبوسطن وشيكاغو وبعض المدن الثانوية . ثم هناك تجارة اخرى متسعة الدائرة هي التجارة الخارجية التي تصدر جميع مصنوعات البلاد الى ممالك العالم وخاصة اميركا الجنوبية وجزائر الهند الغربية واربابها يقيمون في نيويورك لانها المركز الرئيسي لجميع تجارة الولايات

ثم تجارة الاملاك والعقارات وهذه لم يخص السوريون اوقاتهم بمزاومتها صرفاً ولكنهم

فيها مزيج من جميع تجار الاصناف الالفة الذكر يتعاون بفضلات اموالهم العقارات في المدن الكبرى التي تتعالى اسعارها كل يوم ومنهم ما يبلغ مدخول املاكه الشهري الف ربال اميركي وهو على زيادة في كل عام

ثم تجارة الاعلال والحبوب يخرنها اربابها في الصيف ويبيعونها في الشتاء بارباح طائلة وهي تجارة مضمون ربحها يكاد لا يتهددها خطر الخسارة . ثم تجارة الاثمار والخضرة فاربابها قسبان قسم يبيع بالجملة وهو الاثر ثروة وقسم يبيع بالفرق وهو ايضاً في نعمة من حيث المالية وهو لاء التجار يعدون بالملئات

ثم تجارة الخيول والمواشي وهذه لم يبلغوا منها شأواً عالياً بعد ثم تجارة الدخان التركي فاهلها قليلون جداً يعدون على الاصابع ولكنهم على تقدم في الثروة عظيم . لان سيكاراتهم تدخن في كل مدينة على الاطلاق وطلابها كثيرون حتى ان غموا العظيم استلقت انظار شركات الاحتكار فهم يطلبون ضمها الى معاملهم الواسعة باثمان باهظة

ثم يوجد فئة اخرى في داخلية البلاد تقبر بجميع مصنوعات البلاد في مخازن كبيرة جداً تباع بالفرق وهم يحذون حذو تجار المدن الكبرى وقد اتخذوا الولايات الغربية مسكناً نظراً لقلة المراحة . وقد بلغوا درجة عالية من الاهمية حتى انك ترى في الخزن الواحد مائة مستخدم وفوقها

فيرى القارىء ان تجارة السوريين واسعة الدائرة متنوعة الاصناف جرعتها في نيويورك واغصانها في جميع الولايات خصوصاً وباقي الاقطار الاميركية عمومًا . وثروتهم كبيرة جداً بالنسبة لعددهم فهم وان لم يبلغ غنى الواحد منهم مليوناً بعد (١) ولكن اذا تفرقت اموالهم بينهم كان نصيب الفرد الواحد منهم مائتي ربال . واذا تفرقت اموال البلاد وهي في اعلى درجات الغنى على اهلها لا ينال الفرد اكثر من اربعين ربالاً فتأمل

ولست موارد الرزق بينهم محصورة في المتاجرة فمنهم خمسة وعشرون الف عامل في معامل البلاد « فباركها » يصنعون المنسوجات على اختلافها . وجميع المعامل الحديدية

(١) يعني حضرة الكاتب مليون دولار ولكن اذا حسبتا ثروتهم على حساب الفرنسيين

الذين يسمون « صاحب مليون » من كان يملك مليون فرنك اي « ٥٠ الف ليرة فرنسية » اي اكثر من ٢٠٠ الف ربال قليلاً جاز القول بحسب تقديره السابق ان بينهم اصحاب

ملايين

ومركبات القطارات الحديدية . ومنهم مائتا عائلة تحرث الارض وتستدر خيرها في ولايتي داكوتا الشمالية واوكلاهوما وغيرها من الولايات . ومنهم الف عامل في الحقول يتقاضون اجوراً حسنة . ومنهم خمسة آلاف مستخدم في السكك الحديدية وفي الادارات والمكاتب والمخازن الاميركية في المدن وفي الولايات . وما تبقى مما يزيد المائة الف عدداً يعملون في التجارة ما بين مقيم في مخزن وبين من يحمل بضائعه الى بيوت الناس بين الفلاحين والحضرين في عربات كبيرة تجرها الخيل او على عاتقه

وقد بقيت تجارة اخرى خاسرة لم اذكرها وهي تجارة البورصة فمنهم من زاولها وعاد فشلاً لان المتاجر هناك ابدت تحت رحمة ارباب الاموال الذين تسميهم اميركا « كلاب البحر المفترة » فهؤلاء يرفعون الاسعار ويخفضونها حسب اهوائهم وصغار المتاجرين في شارع « وال الاسود » يذهبون فريسة لا تقوى على الدفاع عن نفسها

هذه حالهم من حيث التجارة وقد ذكرت في عرض الحديث ان نجاحهم فيها ظهر باجلى بيان في الخمس السنين الاخيرة اذ بلغوا موطن الثقة من زملائهم . واذا بقيت احوال البلاد كما هي فلا يعجز القارىء اذا بلغ منهم عدد الى مصاف اهل الثروة الكبرى ممن تقدر اموالهم بالملايين لان ثروتهم في ازدياد كل عام

اما في السياسة فهم افضل في الداخلية منهم في نيويورك . لان الداخلين في الجنسية الاميركية يتألبون جماعات في المدن الصغرى ويضمون اصواتهم بعضها الى بعضها في الانتخابات فيحثوا مالوا في المدن الصغرى امالوا كفة الميزان معهم . ولذلك ترى الاحزاب السياسية في المدن الصغرى المذكورة التي عدد الاميركيين فيها لا يستغرق عددهم كثيراً يسعون في استئثارهم اليهم لئيل اصواتهم . فتقدمو السوربيين في الداخلية مسموعو الكلمة نافذوها لا يضام فقيرهم ولا يظلم

وقد بلغ من شان السوربيين عام ١٩٠٤ ان الحزب الريبلكاني « الجمهوري » الذي رشع الرئيس روزفلت لمنصبه الخطير اعتمد واحداً من السوربيين وسيره الى جميع الولايات الشمالية الوسطى لاستئثارهم اليه . ولما تم له الفوز في الانتخابات لم يغفل عن ان شكرهم علانية على صفحات جرائدهم

اما المناصب السياسية المهمة فلم يبلغوها بعد لاسباب منها انصباهم جميعاً على التجارة . وقد بلغني ان في نيومكسكو سوربياً انتخب الى مديرية احدى الكونتات وهذا لم يسبق له مثيل بعد . وقد كان المرحوم نجيب عرييلي واحداً من المديرين الثلاثة في ادارة المهاجرة غير

انه لم ينتخب الى هذا المركز بل كان معيناً له تعييناً وهذا اعظم منصب شغله سوري الى هذا اليوم

تاريخ السوريين المؤسسين والنافعين

في دار الهجرة

﴿ الجامعة ﴾ بعد ما ورد في هاتين الرسالتين المشبعتين فوائد للقراء من بسط اجمال احوال السوريين في الولايات المتحدة تجارياً وصناعياً سنشرح الجامعة في التفصيل الذي ذكرته في مقدمة الرسالة الاولى اي انها بعد البيان الاجمالي الذي تقدم سنكلم بالتفصيل عن كل بيت تجاري وكل سوري تقع في هذه الديار بتجارته او صناعته او زراعته او غير ذلك « نفعاً حقيقياً » ونخصص لكل بيت نصف صفحة او صفحة بحسب اهميته . ونخص من بينهم بالكلام المؤسسين الاول الذين قدموا الى هذه الديار في مفتتح الهجرة فكان لهم فضل التأسيس للذين تبعوهم بعدهم . وبذلك تكون الفصول التالية عبارة عن « تاريخ لمهاجرة السوريين » وتاريخ اعمالهم وطرق شرائهم وبيعهم ومقدار نجاح اعمالهم في هذه البلاد تبقى مسطرة على صفحات الجامعة ناطقة بهمتهم وجدتهم

وتوصلاً لذلك قد طبعنا في اول صفحة من صفحات الاعلانات في هذا الجزء عدة اسئلة نطلب الجواب عليها للوقوف على تاريخ المحل التجاري او الصناعي وتاريخ هجرة صاحبه الى هذه البلاد سواء كان ذلك في اميركا الشمالية او الجنوبية . فترجو ممن يتفضل بالجواب على تلك الاسئلة ان يجيب عليها في ذات الورقة ثم يقطعها ويبعث بها الينا واذا رأى فيها اسئلة لا يريد الجواب عليها فيلضرب صفحاً عنها . ولا شك ان هذه هي اول مرة يكتب بها تاريخ اعمال السوريين في اميركا فترجو ان يساعدنا حضراتهم على استيفاء هذا الموضوع الذي يسجل فضلهم ويسر اخوانهم خارج اميركا الذين لا يعرفون شيئاً كبيراً عن فضلهم واجتهادهم